# فعالية مؤسسة الزكاة في تخفيض تعداد الفقراء بالجزائر
## -على ضوء بعض التجارب العربية-

الأستاذ سالمي جمال
كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير -جامعة عنابة

الجزء الثاني

2/عدم القدرة على الكسب أو عدم كفاية ما يقبضه من مال فحد الأخذ من الزكاة يختلف باختلاف الزمان والمكان،والقاعدة في ذلك أن المسلم الذي لا يجد شيئاً، أو يجد ما لا يكفيه، حيث يكون عليه في معيشته ضنك وشِدّة فيجوز له الزكاة الأخذ من الزكاة، أما إذا كان لديه الكفاية، ولكن يريد أن يتوسع في مأكله ومشربه وملبسه، ويريد أن يجاري الناس في ذلك فلا يجوز أن يعطى من الزكاة؛ لأن هذا ليس فقيراً ولا مسكيناً، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: **(من سأل الناس أموالهم تكثراً، فإنما يسأل جمر جهنم، فليستقل منه أو ليستكثر)** أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفي مسند الإمام أحمد وصحيح ابن خزيمة، عن حبشي بن جنادة رضي الله عنه،أن النبي صلى الله عليه وسلبم قال:**(من سأل من غير فقر فكأنما يأكل الجمر)** وسنده صحيح.

فيجب التحري من حالة الشخص قبل إعطائه لأن البعض يتساهل في ذلك، الآخذ والمعطي(ناصر العمر، 2004).

3/ أن لا تكون نفقته واجبة على المزكي فلا يجوز دفع الزكاة لأصله أو فرعه.

4 / أن لا يكون من آل النبي صلى

الله عليه وسلم وعندنا آل النبي صلى الله عليه وسلم هم بنو هاشم وبنو عبد المطلب ولهم خمس الخمس من الغنائم، ولقد أفتى المتأخرون من العلماء بجواز إعطاء آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من الزكاة بما أنه لم يعد هنالك في عصرنا الحالي جهاد وليس من العدل تركهم فقراء.

د /مصارف الزكاة: أخذ القائمون على مؤسسات الزكاة بالوطن العربي بعين الاعتبار أن ظاهرة الفقر هي الغالبة في أغلب المجتمعات العربية، ولذلك فعملا بالحديث النبوي الشريف: (إن الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقة حتى حكم فيها فجزأها ثمانية أجزاء، فان كنت من تلك الأجزاء أعطيتك حقك)، فقد حددت المصارف الشرعية الثمانية بالنص القرآني والسنة المطهرة، ثم اجتهد العلماء المعاصرون في توزيع نسبها أخذاً بمبدأ المفاضلة وتمشياً مع المصلحة الشرعية المعتبرة ليتم توزيع نسب الزكاة على المصارف كما يلي:

جدول رقم ( 02 ): توزيع مصارف الزكاة بالنسبة المئوية

| المصارف | النسبة |
|---|---|
| الفقراء والمساكين | 60% |
| الغارمون | 6% |
| ابن السبيل | 1% |
| المصارف الدعوية (المؤلفة قلوبهم والرقاب) | 2.5% |
| في سبيل الله | % 8 |
| العاملون عليها | 15% |
| التسيير | 7.5% |

المصدر: ديوان الزكاة بالسودان بتصرف من الباحث

## ثالثا تفعيل الدور السوسيو - اقتصادي لصندوق الزكاة الجزائري لتخفيض تعداد الفقراء:

أ / نشأة صندوق الزكاة: لأول مرة منذ استقلال البلاد وتخلصها من استدمار استيطاني صليبي شرس، قفزت قيادة الجزائر قفزة نوعية في مجال عودتها إلى موروثها الحضاري العربي الإسلامي واستخدام مآثره الذهبية لتسيير معيشة الجزائريين وتحسينها.

فاستلهام النظام الاقتصادي

الإسلامي والتدرج في تطبيقه لم يعد ضربا من الجنون والقروسطية بعد إنشاء صندوق الزكاة كمؤسسة اجتماعية تقوم على ترشيد أداء الزكاة جمعا وصرفا في إطار أحكام الشريعة الإسلامية والقوانين الساري بها العمل في مجال الشعائر الإسلامية، استنادا إلى مرجعيتين سبق استعراض الأولى ممثلة في المرجعية الشرعية، أما الثانية فهي قانونية يمكن تلخيصها فيما يلي: تعتبر عملية تنظيم تحصيل الزكاة وصرفها مهمة أصيلة من مهام وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، يدل على ذلك:

• الدستور، لاسيما المادة الثانية منه والتي تنص على أن "الإسلام دين الدولة".

• المرسوم التنفيذي رقم 89 -99 المؤرخ في 23 ذي القعدة عام 1409 الموافق لـ 27 يونيو1989 المحدد لصلاحيات وزير الشؤون الدينية، لا سيما المادة 10 والمادة 14 منه.

• المرسوم التنفيذي رقم 91-81 المؤرخ في 7 رمضان عام 1411 الموافق لـ23 مارس 1991 المتضمن بناء المسجد وتنظيمه وتسييره وتحديد وظيفته، لاسيما المادة 22 منه.

• المرسوم التنفيذي رقم 91-82 المؤرخ في 7 رمضان عام 1411 الموافق لـ23 مارس 1991 المتضمن إحداث مؤسسة المسجد، لاسيما البند: "د" من المادة 5 منه.

• المرسوم التنفيذي رقم 2000-146 المؤرخ في 25 ربيع الأول عام 1421 الموفق لـ 28 يونيو سنة 2000 المتضمن تنظيم الإدارة المركزية في وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ويتكون صندوق الزكاة من ثلاث هيآت مركزية، ولائية وقاعدية.

يكون صندوق الزكاة تحت وصاية وزارة الشؤون الدينية والأوقاف وتحت رقابتها ويسيره المجتمع من خلال القوى الحية فيها، يحصّل صندوق الزكاة ويصرف الأموال من خلال الحوالات، ولا يتعامل مع السيولة بتاتا: لا تحصيلا ولا صرفا.

لا تصرف الزكاة إلا من خلال محضر ينجزه المكتب الولائي يشتمل

على قائمة إسمية للمستحقين تضبط في الهيئات الاستشارية القاعدية والولائية بالتنسيق مع الجهات المختصة.

### ب / دور صندوق الزكاة في تخفيض تعداد الفقراء الجزائريين:

حدد مشروع صندوق الزكاة مصارفها مركزا على أولوية فئة الفقراء، حيث نص على أنه سيتم صرف أموال الزكاة بناء على المداولات النهائية للجنة الولائية إلى:

1 / العائلات الفقيرة: وهذا حسب الأولوية، وذلك بإعطائها مبلغا سنويا أو سداسيا كل ستة أشهر، أو ثلاثيا كل ثلاثة أشهر.

### 2 / الاستثمار لصالح الفقراء:

جزء من أموال الزكاة سيخصص للاستثمار، وذلك دائما لصالح الفقراء، كأن نعتمد طريقة القرض الحسن، أو شراء أدوات العمل للمشاريع الصغيرة والمصغرة.

تبدأ العملية لسنة 1424 هـ في ولايتين نموذجيتين هما سيدي بلعباس وعنابة على أن تعمم وتنظم أكثر في المواسم المقبلة لذلك ستنشأ الهيئة القاعدية والهيئة الولائية للزكاة بالولايتين المعنيتين والولايات المستعدة لذلك، على أن يؤجل إنشاء الهيئة الوطنية إلى أوانه.

وبما أن التجربة لما تتجاوز عاما واحدا، فلا يمكن تقييمها أو نقدها بشكل موضوعي، خاصة في ظل غياب الإحصائيات الدقيقة والمتابعات الميدانية الجادة، وبعبارة أوضح فإن عدد الفقراء الجزائريين الذي بلغ نصف عدد السكان تقريبا لم يبلغه الأثر الإيجابي للزكاة، وما تزال فئات عريضة من المواطنين في انتظار أموال أول صندوق جزائري للزكاة لعلها تنتشلهم نهائيا من الفاقة والعوز والاحتياج.

## ج / ستة ( 06 ) مقترحات للوصول إلى عتبة الصفر فقير باستخدام أموال صندوق الزكاة الجزائري:

إن تفعيل الدور السوسيو – اقتصادي لهذا الصندوق الفتي لا يمكن أن يتم دون استلهام دروس التجارب العربية المماثلة وخاصة تلك التي نجحت في رفع التحدي وعصرنة أساليب جباية

الزكاة كما حدث في السودان ولبنان وقطر والكويت، وقد بدأ ذلك فعلا من خلال بعض خطوات التعاون والتنسيق فقد تم على هامش آخر مؤتمر عالمي للزكاة بدولة قطر بين 28 و30 ديسمبر 2003 تسليم وزارة الشئون الدينية والأوقاف بالجزائر مطبوعات ديوان الزكاة بالسودان عبارة عن قانون الزكاة واللائحة ودليل الزكاة الفقهي والتعريفي.

وعليه، يمكن تقديم المقترحات التالية لتفعيل صندوق الزكاة الجزائري بغية الزحف على ظاهرة الفقر والحرمان ومحاصرة توسعها الدراماتيكي الخطير للوصول بإذن الله وعونه إلى دولة لا يعيش فيها أي محتاج أو فقير:

**1 / إدماج الجباية الكلية للزكاة في النشاط المالي للدولة:** إن أموال الزكاة أصبحت تمول الخدمات الأساسية بأكثر من 80% كما أن جباية الزكاة تزيد من معدل النمو الاقتصادي، ويؤدي إدماجها إلى التخفيف على الميزانية العامة للدولة وحسن استغلال الملايير التي يمكن توفيرها من جباية الزكاة، فقد أظهر التقرير الذي أصدره ديوان الزكاة السوداني مثلا أن الجباية الكلية لديوان الزكاة خلال العام الماضي 2003 بلغت 19.2 مليار دينار، بنسبة أداء قدرها 85% من التقديرات وبنسبة زيادة قدرها 21.6%عما تم تحصيله عام 2002، كما أن إيرادات بيت الزكاة الكويتي بلغت حسب مدير إدارة العلاقات العامة والإعلام خلال الأشهر الثلاثة الماضية 1.470.167 دينار كويتي أسهمت الهيئة العامة لشؤون القصر بها بمبلغ مليون دينار في شهر فبراير الماضي، فيما أعلن وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر، رئيس مجلس إدارة صندوق الزكاة القطري، أن إيرادات الصندوق زادت خلال العام المالي 2002/2003م بنسبة 53% وبلغت أربعين مليون ريال تم توزيعها على مستحقيها داخل قطر( أخبار الزكاة، 2004 ).

**2 / تمويل مشاريع التنمية الاجتماعية والرعاية الصحية:** وهي المجالات التي من شأنها تحسين ظروف معيشة ملايين الفقراء الجزائريين والحفاظ على صحتهم،

ففي السودان مثلا أسهم ديوان الزكاة خلال عام 2003 في دعم مشروعات التنمية الاجتماعية والخدمية بمبلغ 4.9 مليار دينار لمشروعات التنمية الاجتماعية كما بلغ الصرف على القطاع الصحي 1.8 مليار دينار استفاد منه (105.276) مريضاً فقيراً، أسهم في مجال المياه بمبلغ 307.2 مليون دينار، نفذ من خلالها عدد(400) مشروع مياه بمختلف الولايات.

أما عن المشاريع الصحية فتمثلت في دعم المستشفيات الحكومية التي يؤمها الفقراء والمساكين وذلك بشراء أجهزة طبية كما حدث في مستشفى الذرة بالخرطوم حيث تم شراء جهاز علاج بالإشعاع الذرى بتكلفة 324.000دولار وكذلك في مركز القلب بمستشفى الخرطوم بشراء أجهزة ومعدات طبية بتكلفة 680.000 دولار ومستشفى ابن سينا شراء أجهزة مناظير وجراحة الكلى 153.000دولار ومستشفى المناطق الحارة شراء أجهزة منظار هضمي 10.000 دولار...

إضافة إلى توفير الدواء والصيدليات الشعبية للزكاة حيث كانت للديوان تجربة رائدة في توفير الدواء للفقراء والمساكين وذلك عن طريق التعامل مع الصيدليات الشعبية العامة على أن يسلم المريض الدواء وفق تصديقات من الديوان ثم يقوم بتسديد المبالغ للصيدلية، وثم تطورت التجربة وإنشاء الديوان أكثر من 35 صيدلية شعبية توفر الدواء مجاناً للفقراء والمساكين بتكلفة بسيطة لكافة المواطنين، وتوفير الدواء لبعض الأمراض المستوطنة مثل الدرن والسحائي – دعم صندوق الدواء لمرضى الكلى والسكري.

أما فيما يخص التأمين الصحي، فبعد تفاقم مشكلة العلاج وارتفاع تكلفته، عمل الديوان على إدخال الأسر الفقيرة تحت مظلة التأمين الصحي بحيث يتكفل الديوان عن طريق وزارة الصحة بتسديد نسبة قيمة العلاج والطبيب ويدفع المريض 25% وبلغ عدد الأسر التي دخلت تحت مظلة التأمين الصحي حتى عام 2001م 31.000 أسرة بتكلفة بلغت 63مليون دينار، كما تم إنشاء المجمعات الطبية

لتأهيل مستشفيات عمل الديوان على إنشاء مجمعات طبية لعلاج الفقراء مجاناً كما دعم تأهيل المستشفيات المتخصصة ومنها مركز الزكاة الطبي بمدينة جوبا.

**3 / وضع استراتيجية جزائرية واضحة لمحاربة الفقر وتحويل الفقراء إلى منتجين:** إن غياب مثل هذه الاستراتيجية أفشل أغلب المساعي الحكومية والشعبية لاحتواء الفقراء وتحويلهم إلى عوامل بناء بعد انتشالهم من براثن الحرمان والفاقة دون الاتكال المبالغ فيه على وعود الدول الغنية والتي اعترف أمين عام المنتظم الأممي أنها لم تف بها وعجلت في فشل الهيآت الدولية في محاربة الفقر لغياب استراتيجيات واضحة لدى الدول الفقيرة (حسن القمحاوي، 2001).

وقد خطت عدة دول عربية خطوات معتبرة في استراتيجيتها لمحاربة الفقر باستخدام أموال الزكاة فقد قام ديوان الزكاة بالسودان بتمليك وسائل الإنتاج لتحويل الأسر الفقيرة من ذلة السؤال والتواكل إلى رحابة العطاء والإنتاج، مخصصا نسبة 20% من نصيب الفقراء والمساكين لتمليك وسائل الإنتاج ومشاريع إعاشة، تتنوع حسب طبيعة وبنية كل منطقة وحسب ظروف الأسرة لتشمل كلا من المشاريع الفردية مثل ماكينات الخياطة وأكشاك بيع الخضار والنفايات ونقل المياه ومشاريع تربية الدواجن والأنعام وطواحين غلال ومصانع الصابون الصغيرة ومصانع الأحذية.... الخ والمشاريع الجماعية التي تحتاج إلى رأس مال كبير ويستنفع الفقراء من إيرادها وإنتاجهم فيها،حيث يشرف عليها ديوان الزكاة كمزارع الشاي بجنوب كردفان – مشروع الركشات – قوارب الصيد بالبحر الاحمر – مصنع عطبرة للملابس الجاهزة وتمليك عدد 50 حافلة صغيرة ببعض الولايات ومشروع كمائن الطوب بشمال دارفور ومصائد الأسمال بالشمالية وغيرها وقد بلغ إجمالي الصرف علي المشروعات للعام 2002م مبلغ 819 مليون دينار استفادت منه 29.342 أسرة.

**4 / التعجيل بخصم الزكاة من أموال الضرائب:** أي منع الازدواج

الضريبي داخل الدولة الواحدة تيسيراً على من يؤدون الزكاة وتشجيعا لهم على القيام بهما معا، بدل التهرب منهما معا أو دفع مبالغ إحداهما والتحجج بذلك لعدم دفع الثاني، وهذا المطلب لا يخص أغنياء الجزائر فقط فقد دعا الخبراء والعلماء المشاركون في الندوة الثالثة عشر لقضايا الزكاة المعاصرة، التي عقدت في الخرطوم منذ أيام قلائل حكومات الدول الإسلامية إلى تعديل قوانين الضرائب بما يسمح بخصم الزكاة من مبالغ الضريبة بجانب عدم إخضاع الزكاة لتأثيرات العولمة بأن تظل واجباً دينياً يتحتم على الأفراد القيام به في حالة عدم صدور القوانين المنظمة لها ( أخبار الزكاة، 2004 ).

**5 / كفالة الأيتام والنفاذ السريع والفوري إلى الأسر الفقيرة:** لقد أصبحت كل أسرة فقيرة مصدر قلاقل ومحضن تفريخ لكافة الآفات والأضرار من السرقة إلى الإرهاب، وبإمكان الدولة أن تستعين بصندوق الزكاة لانتشال أغلب الأسر من الفقر والعوز والحرمان خاصة في ظل محلية الجمع والتوزيع التي كفلها قانون الصندوق كمبدأ عمل، بحيث أن الأموال التي تجمع في الولاية لا توزع إلا على أهل الولاية وأن الاستثمار يكون محليا أيضا، وقد خطا صندوق الزكاة في لبنان خطوات ميدانية معتبرة في هذا المجال، فقد ظل منذ تأسيسه عام 1984م يعمل على إيصال أموال الزكاة والصدقات إلى مستحقيها عبر برامج متنوعة تعود بالخير والنفع على الفقراء والمعوزين والأرامل والعجزة والأيتام والمعوقين معتمداً على همة أهل الخير في لبنان والخارج، وهو يرعى المئات من الأيتام من عمر يوم إلى عمرالسادسة عشر (المقيمين عند أسرهم) ويقدم لهم المساعدات المالية الشهرية والمساعدات العينية (كسوة ومواد غذائية وكتب مدرسية مدعومة ) كما يرعى مئات العائلات، يقدم لها صرفاً مالياً مطلع كل شهر وكل مستفيد من الصرف الشهري يستفيد حكماً من تقديمات الصندوق الاجتماعية الأخرى، كالمساعدات العينية والأدوية والألبسة والكتب المدرسية، فيما تتم متابعة جميع حالات الصرف الشهري

كل ستة أشهر كحد أقصى. أما في بيت الزكاة الكويتي فقد بلغ إجمالي مبلغ المساعدات المقدمة للأسر المحتاجة في الثلاثة أشهر الماضية نحو2.163.122دينار كويتي وقد استفادت 8.081 أسرة من مساعدات بيت الزكاة في الثلاثة أشهر الماضية كما قدم البيت مواد عينية لـ6174 أسرة بتكلفة 2.474.93 دينار كويتي، وفي دولة قطر استفادت 1.220.842 أسرة بنسبة 20% من حجم السكان بعد أن بلغ الصرف الكلي على مصارف الزكاة 16.1 مليار دينار بنسبة زيادة قدرها 15.8% عن عام 2002م، كما ارتفعت ملفات من يتلقون المساعدة إلى سبعة آلاف ملف، وكذلك تم زيادة عدد المواقع التي قدم فيها الصندوق وجبات إفطار للصائمين من خمسة إلي سبعة مواقع في مختلف أنحاء الدولة. وفي السودان أسهم ديوان الزكاة خلال 2003 في مشروع كفالة الأيتام بمبلغ 965.4 مليون دينار لكفالة 26.535 يتيماً، بالإضافة إلى المساهمة في تعظيم شعيرة الزكاة الذي نفذ العام الماضي بولايات شمال دارفور وغرب دارفور والنيل الأبيض بتكلفة إجمالية بلغت 682 مليون دينار بلغ الدعم المركزي لها 450 مليون دينار والباقي من موارد الزكاة بتلك الولايات، بجانب المساهمة في برنامج شهر رمضان لعام 2003 بتكلفة كلية 1.3 مليار دينار استفادت منه 312.590 أسرة فقيرة.

**6 / محاربة الأمية والإنفاق على تعليم أمة " إقرأ ":** بعد بلوغ نسبة الأمية في أمة إقرأ نسبا عالية ومهولة وتدني المستوى العام للتعليم تبين من خلال دراسات ميدانية أن أغلب الأميين العرب فقراء وأن نسبة التسرب المدرسي وترك مقاعد الدراسة ترتفع كلما كانت الأسر فقيرة ومحتاجة، ولهذا فعلى صندوق الزكاة الجزائري أن يخصص مبالغ معتبرة للإنفاق على العلم والتعليم ومحاربة أمية الأمة التي لم تجلب لها إلا التخلف والفقر والتبعية الشاملة للغير والغرب، ويمكن للجزائر أن تقتدي في هذا المجال بديوان الزكاة السوداني الذي ساهم في مجال التعليم بمبالغ معتبرة حيث بلغ صرف الديوان على هذا القطاع طوال عام 2003 بمبلغ 814 مليون دينار لكفالة 21

ألف طالب وطالبة، بنسبة 24% من إجمالي عدد الطلاب المكفولين من قبل صندوق دعم الطلاب الذي تبلغ تكلفته الإجمالية 756 مليون دينار، وفي لبنان يقدم صندوق الزكاة منحا للطلاب الفقراء الذين يريدون متابعة تحصيلهم بالمعاهد المهنية، بتحصيل حسومات خاصة من المعاهد وتغطية جزء من القسط المتبقي، وبذلك يحصل الطالب على منحة دراسية شبه كاملة، إضافة إلى مشروع دعم الأقساط المدرسية الذي يهدف إلى تقديم المساعدات المالية للطلبة المحتاجين في المدارس الرسمية وشبه المجانية في بيروت والمناطق الأخرى بحيث يعمل الصندوق على دفع رسوم الدراسة عن الطالب، ومشروع دعم الكتاب المدرسي الذي يهدف إلى شرائه ودعمه بنسبة خمسين بالمئة ليصل إلى الطالب بأقل من ربع ثمنه المتداول في الأسواق، كما يقدم القرطاسية بأسعار رمزية، أما الكتاب المستعمل فيقدم مجاناً. يستفيد من هذا المشروع سنوياً ما يفوق السبعة آلاف طالب.

**الخاتمة:** ما زالت الأمة بخير ما لم تقطع آخر صلة لها بالله الغني الكريم، ولقد مر على العرب عهد من الإشراق أفضى إلى عز لا مثيل له، حتى صار الخليفة الراشد خامسهم في عهد بني أمية يحار أين يضع أموال الزكاة، إذ ذاك بلغت أمة إقرأ عتبة الصفر فقير ورأت كل البشرية في سابقة هي الأولى والأخيرة إلى موعد عودة الإسلام كيف عاش محور طنجة - جاكرتا زمنا طويلا دون أي فقير.

ثم ملت الأمم المتحدة كذا شهد عنان من وعود السبع الكبار بالقضاء على الفقر والحرمان، ويمم مسلمو آخر زمان شطر بيت أبيض لا يريد لهم إلا المذلة والعناء والهوان، والحل في أيدينا: مؤسسات الزكاة أثبتت نجاعة وتفوقا وتوفيقا لم تستطعه لوائح المنظمات المالية الدولية المغرقة في المادية. ■

**ملاحظة: للموضوع مراجع**